المحاضرة الثالثة: الملاحظة الصفية:

01 – تعريف الملاحظة الصفية:

تعرف الملاحظة الصفية بأنها النشاط الذي يقوم به المشرف التربوي لرصد سلوك المعلم والطلاب في الفصل ووصفه وتسجيله بشكل موضوعي ودقيق. فهو نشاط يقصد به وصف السلوك الصفي وتوثيقه بطريقة منظمة. فليست الملاحظة الصفية عملية عشوائية يسعى فيها الملاحظ إلى تتبع الأخطاء وملاحظة الزلات أو تسجيل انطباعات عابرة، بل هي أعمق من ذلك وأكثر تنظيمًا.

ملاحظة ومشاهدة التدريس تعني وصف عمليات التدريس سواء عمليات التخطيط كخطط التحضير اليومي واختبار مواد ووسائل التدريس او عمليات تنفيذ التدريس او توجيهه او تحفيز وتعزيز التعلم ومن ثم تحليل هذه العمليات للوصول الى قرارات صالحة لتحسين التدريس وتطويره بمختلف نواحيه وعملياته وعوامله البشرية والمادية والتربوية.

02 – مجالات الملاحظة الصفية:

للملاحظة الصفية ثمان مجالات وكل مجال من هذه المجالات يحوي تفريعات كثيرة من الأنشطة التدريسية التي يمكن ملاحظتها وتحليلها والخروج بنتائج تساعد في تطوير الأداء وهي:

–البيئة التعليمية في الفصل.

–إدارة الصف.

–وضوح الدرس.

–تنوع أنشطة التعلم (مراعاة الفروق الفردية).

–إدارة الدرس (تنظيم وانسيابية مراحل الدرس وعناصره وأنشطته).

–مشاركة الطلاب.

–تعلم الطلاب.

–عمليات التفكير العليا لدى الطلاب.

03 – خطوات الملاحظة الصفية:

تتم الملاحظة الصفية حسب الخطوات الآتية:

- تحديد أهداف الملاحظة، وفيها يجاب على السؤال: ماذا ألاحظ؟
- التخطيط للملاحظة بتحديد الخطوات العملية للتطبيق لتحقيق أهداف الملاحظة، وذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:
  - ✓ ما الدرس الذي سألاحظه؟
  - ✓ كم من الوقت ستستغرقه الملاحظة؟
  - ✓ متى ستبدأ؟
  - ✓ ما الأداة المستخدمة؟
- تطبيق الملاحظة، والخروج بالمعلومات المطلوبة.

04 – اهداف الملاحظة الصفية:

هدف الملاحظة الصفية هو الحصول على معلومات دقيقة ومفصلة وبشكل علمي موضوعي عن سلوك المعلم داخل الصف، والغاية من هذه العملية تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

أولا : مساعدة المعلم على رصد ومعرفة سلوكه التدريسي. فالمعلم يتخذ قرارات كثيرة أثناء التخطيط للدرس وأدائه، مثل تحديد أهداف الدرس، وتحديد أنشطته واختيار الوسائل، ووضع أساليب التقويم المناسبة، وغير ذلك كثير. وهو غالبا ما يفعل هذه الأشياء بطريقة لا شعورية، استجابة للمتطلبات المتسارعة للتدريس، مما قد يدخلها ضمن قائمة الأعمال الرتيبة والروتينية التي يقوم بها المعلم. فالملاحظة الصفية تقود المعلم للتوقف وطرح الأسئلة عند مثل هذه القرارات ليتساءل هل أنا فعلًا أقوم بالعمل بهذا الشكل؟ أو هل من الضروري أن أقوم بالعمل بهذا الشكل؟ هل هذه الطريقة تحقق الهدف الذي أسعى له؟ ونحو ذلك من الأسئلة. مثل هذه التساؤلات في الملاحظة الصفية تساعد على الاتخاذ الواعي للقرارات. فالملاحظة الجيدة تساعد المعلم على أن يكون معلمًا تأمليًا. فالهدف هنا هو عرض سلوك المعلم التدريسي أمامه ليتأمل فيه. وتشير البحوث التربوية إلى أن سلوك المعلمين التدريسي يتغير عندما يوصف لهم أداؤهم في الفصل بشكل دقيق.

ثانيا : الخروج بمؤشرات أدائية تساعد على تشخيص الأداء أو تحليل التدريس. فمن أهداف الملاحظة العامة ربط المعلومات الكمية التي تنتج من اختبارات التلاميذ بالتدريس . فمثلا عند ملاحظة تدني اداء التلاميذ في الامتحانات الرسمية في نشاط رياضي دون غيره، يقوم المشرف بالملاحظة الصفية محاولا إيجاد سبب هذا الضعف، فقد يجده في طريقة التدريس غير المناسبة، أو ضعف الوسائل الخاصة بالنشاط، أو نوعية الميادين .....الخ، ويناقش ذلك مع المعلم، للوصول إلى تشخيص موضوعي للقصور الموجود واقتراح البدائل.

ثالثا :تحديد جوانب القوة في الأداء التدريسي، والجوانب التي تحتاج إلى تطوير. وهذا هدف تطويري عام بحيث يستعرض المعلم، –وربما يشاركه المفتش– جوانب القوة والضعف في تدريسه من خلال تتبع سير أدائه – جزئيًا أو كليًا– في القسم.

05 – شروط الملاحظة الصفية:

- من الشروط المهمة في عملية الملاحظة التأكد من مناسبة الأداة للمعلومات المراد جمعها. فمثلا ليس من المناسب استخدام التسجيل الصوتي لرصد تعاون الطلاب فيما بينهم، إذ إن حركة الطلاب واجتماعهم عنصر مهم لا يكفي عنه سماع التفاعل اللفظي بينهم.
- التأكد من مناسبة الدرس لنوعية الملاحظة أو موضوعها، فدروس الاعمال التطبيقية ليست الأنسب لقياس التفاعل اللفظي بين الطالب والمعلم، إذ أن دروس الاعمال التطبيقية في التربية البدنية ترتكز على التمارين البدنية ولا يظهر فيه هذا الجانب بشكل بارز، فليس هو الدرس المناسب لهذا النوع من الملاحظة.
- التأكد من كفاية وملاءمة الوقت لجمع المعلومات الضرورية، فلكي تكون النتائج المبنية على المعلومات صادقة لابد أن تكون كافية، فلا يمكن في ملاحظة استغلال المعلم للفضاءات المتاحة الاعتماد على مرحلة المنافسة لأن طبيعة المنافسة هي من تفرض الفضاء المناسب وليس اختيار الاستاذ.
- التأكد من كفاية المعلومات المجموعة للحكم على السلوك أو تفسيره، على الملاحظ إذا أراد تفسير سلوك معين أو الحكم عليه ألا يكتفي بمعلومات قليلة عنه، بل يحاول أن يستخدم أكثر من أداء وأكثر من طريقة لضمان سلامة التفسير والحكم، فعدم تفاعل الطلاب قد يرجع سببه إلى نوعية التمارين المقترحة، أو إلى ضعف مهارات التواصل لدى

المعلم بحيث لا يراعي حالات التلاميذ البدنية والنفسية، كما يمكن ان يكون إلى نقص مهارات المعلم في إثارة دافعية الطلاب للمشاركة.

- التأكد من نوعية المعلومات المسجلة، بحيث لا يسجل الملاحظ إلا وصفا، وليس تفسيرًا أو حكما أو انطباعا شخصيًا فالملاحظة الصفية تهدف إلى جمع معلومات موضوعية، وليس تسجيل انطباعات أو آراء الملاحظ، فانطباعات وآراء الملاحظ قد تسجل لكن ليس على أنها من الملاحظة بل ليستفاد منها في التفسير والتحليل، فعلى الملاحظ أن يتأكد أن ما يسجله إنما هو وصف لما يراه.

06 – أدوات الملاحظة الصفية:

أدوات الملاحظة هي الوسائل التي يستخدمها الملاحظ لجمع المعلومات من الصف الدراسي. بغرض قياس عمليات التدريس دون مدخلاته أو مخرجاته ونتائجه. وهي عبارة عن ما يكتبه المشرف من ملاحظات أو يرسمه من أشكال لإعطاء صورة عن سلوك المعلم أو الطلاب وقد طور الباحثون هذه الأدوات بشكل سريع وكبير وقد عرفها جليكمان بانها « وسيلة لتنظيم وتسجيل أنماط مختلفة من السلوك الصفي ». فالملاحظ يدخل الصف بحثا عن معلومات توضح له حقيقة ما يجري في الصف. فالملاحظ بعدما يحدد هدف الملاحظة وطريقتها، هل هي عامة أم مركزة، يحتاج إلى أن يحدد الأداة المناسبة التي تجمع المعلومات الكافية. وتتنوع أدوات الملاحظة وتختلف من حيث البساطة والتعقيد. فهناك من الأدوات ما يحتاج إلى تدرب لاستخدامه، ويحتاج إلى جهد في جمع المعلومات وتفسيرها، مثل أداة فلاندرز لقياس التفاعل اللفظي في الصف، والتي تهدف إلى قياس نوعية التفاعل اللفظي بين المعلم وطلابه، بحيث تعطى معلومات مفصلة عن نسبة ونوعية حديث المعلم في الصف ومدى مشاركة الطالب اللفظية في الصف. وهناك أدوات بسيطة يمكن استخدامها دون تدريب كبير ومن السهل تفسير المعلومات التي تنتج منها، مثل أداة تتبع توزيع إلقاء المعلم للأسئلة. والأدوات التي صممت لأجل البحث العلمي غالبًا ما تكون مرهقة وتستهلك وقتًا كبيرًا عند تطبيقها من قبل المشرفين التربويين.

ومع ذلك، يمكن تبسيط هذه الأدوات بحيث يمكن استخدامها لأغراض الملاحظة الإشرافية. وعمومًا، تحدد نوع الأداة بنوع السلوك الملاحظ والهدف من الملاحظة. فأحيانا يحتاج الملاحظ إلى أرقام لتكرار سلوك ما، وأحيانا يحتاج إلى معلومات نوعية تتعدى الأرقام لتصف نوعية السلوك.

ويؤكد جليكمان على أن الهدف من الملاحظة هو الذي يجب أن يتحكم في اختيار أداة الملاحظة، ويجب ألا تكون جدة الأداة أو تعود المشرف عليها أو توفرها هو العامل الرئيس في اختيار الأداة.

07 – الاستعمالات التربوية لادوات الملاحظة الصفية:

07 – 01 – الأبحاث التربوية:

يعتبر المجال الأكثر استخداما لأدوات الملاحظة، لان الباحثين هم اكثر من يمتلك القدرة على استخدام هذه الادوات مهما كانت درجة تعقيدها كما انهم يملكون الوقت الكافي مقارنة بالمعلمين والمفتشين الذين يبحثون عن الحلول السريعة والانية.

07 – 02 – تدريب المعلمين :

ان تدريب المعلمين بأدوات الملاحظة يزودهم بالنتائج التدريبية التالية:

- معرفة المعلمين لأنواع السلوكات المرغوبة في التدريس و كذا السلوكات غير المرغوبة.
- تحفيز المعلمين على ممارسة السلوكات المرغوبة والابتعاد عن نقيضها.
- تزويد المعلمين بوسائل ذاتية ينسخون عنها نماذج التدريس التي تتناسب مع قدرات وميول كل منهم.

07 – 03 – الإشراف على التدريس:

الهدف العام للإشراف على التدريس هو تزويد المعلمين بتغذية راجعة بخصوص كفاية تدريسهم وما يتخلله من استراتيجيات ومعارف واستخدام مواد ووسائل وتسهيلات وخدمات تعليمية مساعدة، هذا التنوع في تركيز أدوات الملاحظة أدى إلى إمكانية استغلالها الفعال في أعمال الإشراف على عمليات وعوامل التدريس المختلفة.

07 – 04 – تطوير الظروف المثالية للتعلم:

الأبحاث وعمليات التجريب المتواصلة بأدوات الملاحظة وما تشمله من أنواع سلوكية واستراتيجيات للتدريس في بيئات تربوية مختلفة ومع أنواع من الطلاب والمعلمين يؤدي بالمربين التعرف على الخصائص والمكونات البشرية والتربوية والنفسية والمادية للبيئات المشجعة على التعلم ومن ثم تتم الاقتراحات والخطط الكفيلة بتوفير هذه الخصائص.

08 – فوائد أدوات ملاحظة التدريس:

لكي تسير عملية الملاحظة بصورة دقيقة ومنظمة تم إعداد أدوات خاصة بملاحظة مهارات التدريس المختلفة، وهي وسائل تحتوي على عدد من السلوك والمواصفات التي تهم التدريس وتستخدم هذه الأدوات لمشاهدة عمليات التدريس ورصدها ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى قرارات مناسبة لتحسين التدريس وتطويره. ومن الفوائد العامة لأدوات التدريس:

- تزويد كل من المفتش، المدير والمعلم بوسيلة دقيقة للتعرف على ما يجري فعلا في غرف الدراسة ثم وصفه وتحليله وتحديد مظاهر القوة والضعف فيه، ووضع الخطط العلاجية المناسبة.
- مساعدة المعلم عند معرفة أنواع السلوك التي تحتويها أدوات الملاحظة المختلفة على تحسين أساليبه وسلوكه التدريسي وضبط سلبياته ما آمكن خلال تعليمه وتفاعله مع التلاميذ.
- تزويد المعلم بتصور مسبق عن تسلسل السلوك والتفاعل الصفي.
- رفع ثقة المعلم في قدراته على بناء الحصة سواء اثناء إعداده للدروس أو اثناء التنفيذ.
- تزويد المعلم بوسائل يحقق بها الكفاءات المستهدفة واتخاذ القرارات المساعدة على ذلك.
- تحفيز المعلم على تنويع سلوكه وأساليبه التدريسية خلال الحصة الواحدة.
- تحسين مستوى ونوعية العلاقات الإنسانية بين افراد الاسرة التربوية.
- اثراء مردود التدريس ورفع التحصيل بوجه عام.
- تعريف المعلم بمختلف السلوكات المرغوبة وغير المرغوبة في التدريس.
- تشجيع المعلم على تبني السلوك المرغوب والتخلي عن نقيضه غير المرغوب.
- تزويد المعلم بتغذية راجعة بخصوص كفاية تدريسه وما يتخلله من استراتيجيات واستخدام للمواد والوسائل.
- تعين المعلمين على فهم تدريسهم بشكل أفضل.
- تفيد المفتشين (ومديري المدارس) على التفسير الأفضل لسلوك المعلم التدريسي لتقديم المساعدة المناسبة.

- يساعد المعلم على تطوير قدرته على تحليل سلوك التلاميذ وتفسيره بما يفيد في تطوير أداءه .

المراجع:

1. أدوات ملاحظة التدريس، محمد زياد حمدان، 2001
2. سلوك التدريس، معالم تربوية، محمد أمين المفتي، 1991
3. الملاحظة الصفية مهاراتها و ادواتها ،محمد بن علي شيبان العامري، الموقع الالكتروني مهارات النجاح.
4. الملاحظة كاداة قياس و تقويم ، عبد الله بن عبد الله القرزعي ،الموقع الالكتروني مدونة عبد الله بن عبد الله القرزعي.